تأملات في الأسرار الجمالية لسورة الفاتحة

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

تاريخ الاستلام: ١٩/ ١٢/ ٢٠٢٤
تاريخ القبول: ١٩/ ١/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر: ١/ ٤/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الرحمة ، الحمد ، رب العالمين ، يوم الدين ، اهدنا ، الصراط المستقيم ، الضالين

DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v5i1.89

ملخص البحث:

سياق سورة الفاتحة المباركة صياغة ربّانية صاغها الله تعالى لتعليم العباد أدب الدعاء والمناجاة، ويلاحظ فيها تكرار بعض ألفاظها ، وكلّ تكرار له سرّه وغرضه وفلسفته، وتعمّ الرحمة الإلهية جميع أرجاء السورة بشقيها الرحمانية والرحيمية؛ لأن ربنا أراد أن يجمع الصفتين، فصفته العامة هي الرحمة، وصفته المتجددة هي الرحمة، وهو ربّ العالمين ومالك عالم الدنيا ، ومالك يوم الدين في عالم الآخرة، فهو مالك كل شيء، ومن هنا نتوجه له تعالى بالدعاء بطلب الهداية الى الصراط المستقيم، وهذا الدعاء يمثل محور سورة الفاتحة ومركز استقطاب النور.

تأملات في الأسرار الجمالية لسورة الفاتحة

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

Reflections on the Aesthetic Secrets of Surah Al-Fatiha

Dr. Nahdha Sahib Hashim/ The Islamic University – College of Islamic Sciences

Received: 19 /12/2024
Accepted:19/1/2025
Published:1/4/2025

Keywords:
Mercy, Praise, Lord of the Worlds, Day of Judgment, Guide us, the Straight Path, the Misguided.

Abstract

The context of the blessed Surah Al-Fatiha is a divine composition crafted by Allah to teach His servants the etiquette of supplication and intimate conversation. Notably, certain words in the Surah are repeated, and each repetition carries its own secret, purpose, and philosophy. Divine mercy permeates the entirety of the Surah, encompassing both Ar-Rahman (the All-Merciful) and Ar-Raheem (the Especially Merciful), as Allah intended to combine both attributes. His general attribute is mercy, and His renewed and continuous attribute is also mercy. He is the Lord of all worlds, the Master of the worldly realm, and the Master of the Day of Judgment in the Hereafter. He is the Owner of everything. From this understanding, we turn to Him with the supplication for guidance to the Straight Path. This supplication represents the central theme and the focal point of light in Surah Al-Fatiha.

تأملات في الأسرار الجمالية لسورة الفاتحة

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

مقدمة

إن سورة الفاتحة المباركة ديباجة الكتاب، والممثل الرسمي للقرآن إن صح التعبير، وهي تحمل من الأعاجيب ما يكلّ منه البنان ويعجز عنه اللسان.

هذه السورة مميزة في بلاغتها وفصاحتها، وهي تعدّ من السهل الممتنع، فهي خالية من التعقيد في ألفاظها ، ولربما لا يشعر المسلمون العارفون باللغة العربية بمدى جمالية هذا النصّ، لأنهم اعتادوا عليه لكثرة قراءته وتكراره يوميا، ولكن بعد التأمل والتبصّر في أجوائها وبين أروقتها تنكشف أسرار جمالية غاية في المتعة وفي منتهى الدقة .

قسّمت البحث في الأسرار الجمالية لسورة الفاتحة المباركة على مقدمة وأربعة مباحث تندرج تحتها مطالب عدة، ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول ألقى نظرة شمولية في عموم السورة ، والمبحث الثاني سلط الضوء على الرحمة الرحمانية والرحيمية وما يكتنفها من أسرار ودقائق لطيفة، وبالأخص في البسملة، أما آية الحمد والحكمة من تكرار الرحمة بعدها فقد جاءت ضمن المبحث الثالث، في حين وقف المبحث الرابع عند آية المُلك وما بعدها من الآيات الكريمات تأمّلا وتدبّرا واستنشاقا لنسائمها الفيحاء .

ومن أسئلة البحث التي حرصنا على الإجابة عنها بمقدار طاقتنا:

- ما فلسفة تكرار بعض ألفاظ سورة الفاتحة المباركة ؟
- لِمَ تمّ اصطفاء صفتي (الرحمن) و(الرحيم) في البسملة من بين صفات الله الكثيرة ؟
- لماذا قرن صفتي (الرحمن) و(الرحيم) معا، وكلاهما اسمان مشتقان من الرحمة ولم يكتف بذكر صفة واحدة؟ أو يأت بصفة أخرى من صفاته الكثيرة؟
- لماذا جاءت آية الحمد اسمية ولم تأت فعلية ؟
- ما فلسفة مجيء اسم العلم (الله) في آية الحمد ولم يأت بأي صفة من صفاته كالخالق أو المهيمن ؟
- ما الحكمة من تأخر اسم المالك عن الأسماء الواردة قبله وهي (الله- الرب – الرحمن- الرحيم) ؟

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

- لماذا جاء التعبير بعبارة "رب العالمين" ولم يعبّر بلفظ "ربي" أو "ربنا" ؟
- لماذا ذكر الله تعالى بأنه مالك يوم الدين ولم يذكر ملكه للدنيا وهو مالك كل شيء؟
- لماذا جاءت العبارة " إياك نعبد" بصيغة الجمع لا المفرد ؟
- أليس المؤمنون مهتدين ، فلماذا نطلب الهداية كل يوم في صلواتنا وهي أساسا حاصلة فينا بتوفيق من الله تعالى ؟

المبحث الأول: رؤية شمولية في عموم سورة الفاتحة

تعدّ سورة الفاتحة المباركة صفوة الكتاب، و(صفوة بصائر الوحي التي نجدها في القرآن كله)[١]. وهي (سلسلة الوجود بكاملها عينا وعلما وتحققا وسلوكا ومحوا وصحوا وإرشادا وهداية، والاسم المظهر لها هو اسم الله الأعظم والمشيئة المطلقة، فهو مفتاح الكتاب وفاتحته وختامه، مثلما أن اسم الله هو الظهور والبطون والمفتاح والمختم)[٢] ، قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[٣].

أدب المناجاة:

سورة الفاتحة المباركة تختلف في سياقها عن السور الأخرى، (فسياق السور الأخرى يعبّر عن كلام الله، وسياق هذه السورة يعبّر عن كلام عباد الله، وبعبارة أخرى: شاء الله في هذه السورة أن يعلّم عباده طريقة خطابهم له ومناجاتهم إياه)[٤]، وهذا هو أدب المناجاة الذي نتذوق فيه حلاوة الاتصال بالنور الإلهي .

جاء في التفسير الكبير ان حاصل كل الكتب السماوية يرجع إلى مسائل ثلاث: (إما الثناء على الله باللسان، وإما الاشتغال بالخدمة والطاعة، وإما طلب المكاشفات والمشاهدات، فقوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ كله ثناء على الله، وقوله ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ اشتغال بالخدمة والعبودية، إلا أن الابتداء وقع بقوله ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ وهو إشارة إلى الجد والاجتهاد في العبودية، ثم قال ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ وهو إشارة إلى اعتراف العبد بالعجز والذلة والمسكنة والرجوع إلى الله، وأما قوله ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ فهو طلب للمكاشفات والمشاهدات وأنواع الهدايات)[٥] .

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

وقد تضمنت آيات الفاتحة من بدايتها وحتى الآية ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ مسائل معرفية عديدة (فهو الله وهو الرحمن وهو الرحيم ورب العالمين ومالك يوم الدين، بالإضافة الى أنه المحمود على الإطلاق ويعود إليه كل حمد وثناء، لقد انطوت هذه المفردات المعدودة على كل الإلهيات، وطرحت فيها أهم الأبحاث الإلهية)[٦].

وهذه الآيات تعدّ بمثابة المقدمة التمهيدية لبلوغ التوحيد العملي السلوكي للعبد ، لأن هذه المقدمة لا تكفي لأن يرى الإنسان نفسه موحدا بعدما علم وفهم ، ومن هنا جاءت عبارة ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ لإعداد العبد لبداية التوحيد العملي ، فهي مرحلة إظهار الإيمان بالوحدانية[٧] .

ظاهرة التكرار في ألفاظ سورة الفاتحة:

جاء التكرار بمختلف الصور في القرآن الكريم (منه ما وقع في المفردات، ومنه ما وقع في الآيات، والثاني، فمنه ما وقع في سورة واحدة ، ومنه ما وقع في سور مختلفة، ومجموع التكرار منه ما وقع بشكل موصول ومنه ما وقع بشكل مفصول)[٨] .

ومن أمثلة التكرار الذي وقع تباعا في مفردات آية واحدة قوله تعالى ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [٩] ، وقوله تعالى ﴿ كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴾[١٠] .

والتكرار الظاهري سواء أكان واقعا في المفردات أم في العبارات يؤدي وظائف مهمة هي الوظيفة البلاغية، والوظيفة الدينية، وإضافة معنى آخر جديدا لن يتكرر أبدا، وهذا يعني أن التكرار الظاهري القرآني يلازمه تجدد في المعنى[١١] .

ومن أسرار سورة الفاتحة العظيمة ما نراه من الثنائيات والتكرار في ألفاظها، فثمة ألفاظ ستة تمّ تكرارها في هذه السورة القصيرة، وقبل أن نذكرها ننوه الى الاختلافات الحاصلة في الجواب عن السؤال: هل البسملة جزء من القرآن أم لا ؟ لأن معرفة ذلك تنبني عليه نتائج مهمة . قال قوم انها ليست من القرآن خلا ما جاء في سورة النمل، وقال آخرون إلا سورة الفاتحة فالبسملة جزء منها، في حين تعتقد الإمامية أن البسملة جزء من كل سورة[١٢] .

وذكر العلامة البلاغي أن البسملة جزء من سورة الفاتحة (باتفاق الإمامية والشافعية وإجماع أهل البيت والروايات المتكاثرة عنهم (ع) وباتفاق المسلمين على رسمها في المصاحف من أول

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

الأمر إلى الآن. والأخبار من طرق أهل السنة عن رسول الله وفيها الصحاح والحسان باصطلاحهم متكاثرة في ذلك)[١٣].

قيل للإمام علي عليه السلام : ((يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم ، كان رسول الله (ص) يقرأها ويعدّها آية منه، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني))[١٤] .

وعن معاوية بن عمار قال ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام إذا قمت للصلاة أقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في فاتحة القرآن؟ قال نعم، قلت فإذا قرأت فاتحة القرآن أقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مع السورة؟ قال نعم))[١٥].

وعن الدار قطني عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله (ص) إذا قرأتم الحمد فاقرؤوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فإنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إحدى آياتها)[١٦] .

وهنا سنكشف عن الثنائيات باعتبار جزئية البسملة فيها:

- لفظ الجلالة (الله) ورد في البسملة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ وفي آية الحمد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾
- (الرحمن) وردت هذه الصفة في البسملة وفي آية الرحمة ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ...﴾
- (الرحيم) جاء ذكر هذه الصفة في البسملة وفي آية الرحمة ﴿... ٱلرَّحِيمِ ﴾
- الضمير (إياك) تكرر مرتين في الآية ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
- (الصراط) ورد في آيتين متتاليتين ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ...﴾و ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ...﴾
- حرف الجر (عليهم) المتصل بالضمير، تكرر مرتين في الآية ﴿... أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ...﴾

ولا يخفى على الباحثين ان هذه الظاهرة – ظاهرة التكرار– مطّردة في معظم آيات القرآن ولكلّ حكمتها ومقصدها، فمثلا نجد كلمة (الناس) تكررت في سورة الناس خمس مرات، وكلمة (القدر) تكررت في سورة القدر ثلاث مرات، وتأتي أحيانا عبارة كاملة مكررة في سورة معينة كما في آية

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

الآلاء في سورة الرحمن المباركة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، وكذلك في ثنائيات سورة الفاتحة، كلّ تكرار له سرّه وغرضه وفلسفته، ولعلنا نوفق الى بيان بعض هذه الأسرار خلال البحث .

ومن الثابت تحقيقا ووجدانا بأن لكل آية قرآنية خصوصية ومعنى مستقل عن الآيات الأخرى وإن تكررت، ولكن (كل آية إذا ما لوحظت بمعية آية أخرى فإن الموقف سوف يتبدل تماما، كما هو الحال في إضافة عدد رقمي الى عدد آخر، فإن كل واحد منهما له مرتبته الخاصة به، ولكنهما معا سوف يعطيان عددا رقميا آخر)[١٧] .

وهكذا الحال في آيات القرآن (فكل آية إذا ما ضمت لآية أخرى فإنهما معا سوف يعطيان أمرا ومستوى آخر يمكن أن نطلق عليه المعنى الثالث)[١٨] .

من العموم الى الخصوص ومن الكثرة الى القلة:

بدأت السورة بعموم العالمين جميعا بكل الأمكنة والأزمنة، وانتهت بخصوص فئة قليلة معينة من البشر من شروط إسباغ النِعم عليهم أنهم لم يغضب الله عليهم وليسوا ضالين، كما نلاحظ في هذه التفصيلات :

- بدأت السورة بالعموم والشمول ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ والعالمين جمع عالم، فهو تعالى رب العالمين جميعا من الأولين والآخرين، ربّ الإنس والجنّ، رب الخلائق كلها .
- على مستوى الألفاظ قدّم صفة (الرحمن)على صفة (الرحيم) بلحاظ تقدّم العام على الخاص، فناسب أن تدل صفة (الرحمن) على الرحمة الكثيرة التي تفيض على المؤمن والكافر، وتسمى الرحمة العامة أو الرحمة الرحمانية[١٩] .
- الآية الكريمة ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ خُصصت للإشارة الى يوم الدين وهو يوم معين، يوم الجزاء، يوم القيامة
- ثم تحول الكلام إلى لسان عباد الله بالتوجه نحو الله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهم الفئة المؤمنة وهم بعض من خلق الله تعالى .
- ثم جاء التخصيص الى الفئة الأقل من الناس وهم المنعَم عليهم ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾.

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

- وحددت هذه الفئة بأنهم غير مغضوب عليهم وغير ضالين .

المبحث الثاني: الرحمة الرحمانية والرحيمية في البسملة

اقتران الرحمة بالبسملة:

ابتدأت السورة الكريمة بالرحمة الرحمانية والرحيمية، والسورة هي مفتتح القرآن ، اذن فالقرآن كله مفتتح بالرحمة الإلهية من أوسع بواباتها، بيد ان الله تعالى له صفات كثيرة، فلِمَ تمّ اصطفاء صفتي (الرحمن) و(الرحيم) في البسملة وهما من صفات الفعل ، ولا ريب أن صفات الذات أشرف من صفات الفعل؟

يتبين الجواب إذا عرفنا (ان كل عمل ينبغي أن يبدأ بالاستمداد من صفة تعم آثارها جميع الكون وتشمل كل الموجودات، وتنقذ المستغيثين في اللحظات الحساسة، هذه حقيقة يوضحها القرآن إذ يقول ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [٢٠] ، ويقول على لسان حملة العرش ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً ﴾ [٢١] ، ومن جانب آخر نرى الأنبياء وأتباعهم يتوسلون برحمة الله في المواقف الشديدة الحاسمة)[٢٢] .

فقد (وصف الله تعالى نفسه بالرحمة في ابتداء كلامه دون سائر صفاته الكمالية، لأن القرآن إنما نزل رحمة من الله لعباده، ومن المناسب أن يبتدأ بهذه الصفة التي اقتضت إرسال الرسول وإنزال الكتاب)[٢٣] .

وذكر العلامة محمد رضا الشيرازي بصدد هذا التساؤل بما مفاده [٢٤]:

- إن رحمة الله تعالى ذات صلة مباشرة بالكون والبشرية جمعاء حدوثا وبقاءً، فلولا الرحمة الإلهية لم يكن الإنسان موجودا، ولم تكن كمالاته الوجودية لتتحقق .
- من فيوضات الرحمة الإلهية أنه تعالى منّ على البشرية بإرسال الرسل لهداية الناس الى الصراط المستقيم ولم يتركهم يتخبطون في ظلمات الجهل والعمى .
- ان التركيز على صفة (الرحمة) في البسملة هو إلفات الى أن الله تعالى – على الرغم من كونه مالك كل شيء ومتصرف في كل شيء– ليس كسائر الملوك والجبابرة الطغاة من البشر، بل هو منبع الرحمة واللطف ومعدن الجود والكرم .

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

نعم، الله تعالى رحمن رحيم في ربوبيته لخلقه، فإن (الربوبية نعمة، والنعمة قد تحصل بضرب من الشدة والأذى، فأتْبع ذلك بوصفه بالرحمن تنبيها على أن تلك النعم الجليلة وصلت إلينا بطريق الرفق واليسر ونفي الحرج، حتى في أحكام التكاليف والمناهي والزواجر فإنها مرفوقة باليسر بقدر ما لا يبطل المقصود منها، فمعظم تدبيره تعالى بنا هو رحمات ظاهرة كالتمكين من الأرض وتيسير منافعها) [٢٥].

ولم يكتف بصفتي الرحمة في البسملة، وإنما قرنهما بلفظ الجلالة (الله) فجاءت الرحمة الإلهية بعد لفظ الجلالة، ولم يأت باسم الخالق مثلا أو الرازق أو أية صيغة أخرى بدلا من لفظ الجلالة (والسبب يعود الى أن كلمة "الله" جامعة لكل أسماء الله وصفاته، أما الأسماء الأخرى لله فتشير الى قسم من كمالاته كالرحمة والخالقية)[٢٦] .

ماهيّة الرحمة الإلهية :

الرحمة صفة موجودة بين بني البشر فهم يتراحمون فيما بينهم عبر شعور ينبع من القلب بالرقة واللين في العواطف اتجاه بعضهم البعض، فماذا عن رحمة الله تعالى؟ هل هي ذاتها الانفعالات والمشاعر التي تنتاب البشر؟ إن إطلاق وصف الرحمة على الله تعالى (ليس من المتشابه، لتبادر المعنى المراد منه بكثرة استعماله وتحقق تنزه الله عن لوازم المعنى المقصود في الوضع مما لا يليق بجلال الله تعالى، كما نطلق العليم على الله مع التيقن بتجرد علمه عن الحاجة إلى النظر والاستدلال وسبق الجهل، وكما نطلق الحي عليه تعالى مع اليقين بتجرد حياته عن العادة والتكوّن، ونطلق القدرة مع اليقين بتجرد قدرته عن المعالجة والاستعانة)[٢٧] .

والرحمة بحسب المتبادر من اللغة تعني (الرقة والتعطف واللينة، وهذه المفاهيم بما لها من لوازم المادة والانفعال، لا تناسب ذاته تعالى، والاستعمال المجازي على خلاف الأصل)[٢٨].

فإذا وُصف الله تعالى بالرحمة فليس المقصود منها إلا الإحسان المجرد دون رقة المشاعر الملازمة للبشر، أو هي إنعام مطلق يغدقه الله تعالى على خلقه[٢٩] .

واسم الرحمة وضع في لغة العرب (لرقة الخاطر وانعطافه...فهي من الكيفيات النفسانية لأنها انفعال، ولتلك الكيفية اندفاع يحمل صاحبها على أفعال وجودية بقدر استطاعته وعلى قدر قوة

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

انفعاله، فأصل الرحمة من مقولة الانفعال، وآثارها من مقولة الفعل...فوصف الله تعالى بصفات الرحمة في اللغات ناشئ على مقدار عقائد أهلها فيما يجوز على الله ويستحيل)[٣٠] .

إن البشر بجبلّته وطبيعة تكوينه ليس بمقدوره سبر أغوار القضايا الغيبية عموما، لاسيما القضايا المتعلقة بأسماء الله وصفاته، ولا الغوص في لججها اللامتناهية، إلا بمقدار وعائه وطاقته القاصرة، (ولأجل قصور البشر نوعا على فهم صفات الله جلّ اسمه على ما هي عليه جرى القرآن الكريم على التعبير عنها بما يعبر به عما يناسبها في الشبه بالآثار والمزايا من صفات البشر الحميدة وجرى على ذلك في المبدأ والاشتقاق)[٣١].

قال العلامة الطباطبائي (الرّحمة، وهي وصف انفعالي وتأثّر خاصّ يلمّ بالقلب عند مشاهدة من يفقد أو يحتاج إلى ما يتمّ به أمره فيبعث الانسان إلى تتميم نقصه ورفع حاجته، إلّا انّ هذا المعنى يرجع بحسب التحليل إلى الإعطاء والإفاضة لرفع الحاجة وبهذا المعنى يتّصف سبحانه بالرحمة)[٣٢] .

وقال السيد الخوئي ان صفة الرحمن من الصفات الفعلية، (وليست رقة القلب مأخوذة في مفهومها، بل هي من لوازمها في البشر، فالرحمة – دون تجرد عن معناها الحقيقي– من صفات الله الفعلية كالخلق والرزق، يوجدها حيث يشاء حسب ما تقتضيه حكمته البالغة)[٣٣] .

فإن الناس عندما يطلقون صفتي "الرحمن" و"الرحيم" (لا يفهمون منه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقة الرحمة في متعارف اللغة العربية لسطوع أدلة تنزيه الله تعالى عن الأعراض، بل إنه يراد بهذا الوصف في جانب الله تعالى إثبات الغرض الأسمى من حقيقة الرحمة وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة)[٣٤] .

وهكذا تتميز رحمة البشر عن رحمة خالق البشر، فتكون (الرحمة في بني آدم عند العرب: رقة القلب وعطفه ، ورحمة الله: عطفه وإحسانه ورزقه)[٣٥] .

اشتقاق صفتي الرحمن والرحيم من الرحمة:

ذَكر الرحمة عبر صفتي (الرحمن) و(الرحيم)، وكلاهما اسمان مشتقان من الرحمة، فلماذا قرنهما ولم يكتف بذكر صفة واحدة؟ أو يأت بصفة أخرى من صفاته الكثيرة؟

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

بلحاظ الدلالة اللغوية صفة (الرحمن) على صيغة فعلان للخلو والامتلاء، تدل على التجدد والحدوث، فهي طارئة تزول، كعطشان ريّان، جوعان شبعان، أما صفة (الرحيم) فهي من الصفات الثابتة أو الأقرب للثبوت، طويل قصير، جميل قبيح، وكذلك خطيب وتعني أنه مارس الخطابة فتحول في الصفات فصار خطيبا فأصبحت سجية له[٣٦] .

قال الشيخ محمد عبده (ان صيغة فعلان تدل على الصفة العارضة ولا تدل على الدائمة فاحتيج الى صيغة أخرى تدل على الصفة الثابتة الدائمة وهي صيغة فعيل، فهذا أقوى ما قيل في نكتة الجمع بين الاسمين الكريمين بالصيغتين، ويليه دلالة أحدهما على الرحمة بالقوة والآخر دلالة عليها بالفعل)[٣٧] .

ولفظ (الرحمن) تارة يطلق ويراد منه (علَما مسلوبا عنه الوصفية، كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [٣٨]، وأخرى يطلق ويراد منه المعنى الوصفي، كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٣٩]، ولمكان كثرة إطلاقه على الذات حتى صار علَما لها لا يتصل بالمرحوم، ولا يؤنس منه ذلك)[٤٠] .

فلو ذكر صفة (الرحيم) فقط فهي تدل على الثبوت، ولكن الثبوت هذا قد يفارق الإنسان فيزول عنه هذا الأمر، فصفة (الخطيب) مثلا قد يأتي عليه يوم لا يخطب، وكذلك الكريم والحليم، ولو ذكر صفة (الرحمن) فقط فهي تؤول للزوال كما لو قلنا غضبان، جوعان، فهي في حالة تجدد، فأراد ربنا أن يجمع الصفتين، فصفته العامة هي الرحمة، وصفته المتجددة هي الرحمة، إذن الرحمة لا تفارقه فربّنا كله رحمة، الحالة الثابتة والمتجددة رحمة[٤١] .

إذن لابد من اقترانهما معا، فإن (المدلول المطابقي الأول لكلمة الرحمن هو الامتلاء بالرحمة، فيلزم من ذلك كثرة صدور الرحمة عنه للمستحق لها، فالفيض والصدور من لوازم المعنى، خارج عنه عارض له، وكلمة الرحيم تدل على الثبات والدوام والرسوخ، فالرحمن ناظرة للكم، والرحيم ناظرة للكيف)[٤٢].

وجاء في المنار بأن "الرحمن" في استعمال اللغة ينتمي الى الصفات التي تزول، أما "الرحيم" فتدل في الاستعمال اللغوي على المعاني التي لا تزول، ولا تدل على التوكيد، (فلفظ الرحمن يدل

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل وهي إفاضة النِعم والإحسان، ولفظ الرحيم يدل على منشأ هذه الرحمة والإحسان، وعلى أنها من الصفات الثابتة الواجبة، وبهذا المعنى لا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر، ولا يكون الثاني مؤكدا للأول)[٤٣] .

المبحث الثالث: آيات الحمد والرحمة

أفضلية الجملة الاسمية في آية الحمد:

إن لفظ الحمد هو (ضد اللوم، وهو لا يكون إلا على الفعل الاختياري الحسن)[٤٤]، والحمد منحصر بالله تعالى، وهو (شعور ذاتي طاهر لدى الإنسان وهو يستمد وجوده من أعماق روحه بحيث يمدح مظاهر الجمال والجلال ويقف خاضعا أمام آيات العظمة)[٤٥] .

وقد جاءت آية الحمد اسمية ولم تأت فعلية ، لماذا ؟ معلوم أن الحمد هو اسم للثبوت[٤٦]:

- فلو كانت فعلية (أحمدُ – نحمدُ) فهنا نجد الفعل مختص بزمن معين وفاعل معين، فيكون الحمد محدودا، أما لو كان اسما فسوف يتحرر من قيود الزمن، فهو قبل حمد الحامدين وبعد حمد الحامدين، ويتحرر من حدود الفاعل لأن الفاعل إذا ذهب ذهب حمده .
- عندما تقول (أحمدُ) فأنت لا تستطيع أن تحمد الحمد كله، لقصور البشر ومحدوديته، ولكنك عندما تقول ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ جعلت الحمد كله لله تعالى .
- عندما تقول (أحمدُ) فقد تكون كاذبا، فالجملة تحتمل الصدق والكذب، كما قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[٤٧]، ولنتأمل قوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٤٨] ، وقولنا في الأذان (أشهد أن لا إله إلا الله) فالآية صادقة لا يدخلها تكذيب، أما عبارة الأذان فهي قابلة للتصديق والتكذيب لأنها فعلية .

وبيّن العلامة الحيدري ان التعبير بالجملة الإسمية ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ أولى من التعبير بالجملة الفعلية (أحمدُ الله)، وذلك لوجوه[٤٩] :

- لو قال (أحمدُ الله) فهو قد حمد الله تعالى، ولكن حمدا يناسبه وعلى قدره واستعداده البشري، أما لو قال ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ فإنه هنا يحمده بجنس الحمد الذي يشمل كل الحمد .

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

- إن القول ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ يعني أن الحمد والثناء حق لله وملك له تعالى، فهو المستحق لكل حمد صدر من حامد، أما لو جاء بالجملة الفعلية (أحمدُ الله) فإن هذا التعبير لا يدل على كونه تعالى مستحقا للحمد ذاته .

ومعلوم أن هذا الحمد كلام إلهي وليس على لسان نبيه كما في بعض الآيات المبدوءة بـ(قل) ، فقد (جاء في صدد تعليم الإنسان هذه القضية المركزية في حركته التربوية، فهو شكر من الإنسان لله تبارك وتعالى ولذلك جاء بشكل ابتدائي دون أن يقول "قل الحمد لله" ، حتى يصبح كلاما إلهيا يجري مجرى كلام الإنسان نفسه)[٥٠] .

ولفظ "الحمد" في السورة جاء معرّفا ومرفوعا وهذا من البلاغة أشد وأوقع على المتلقي، قال ابن عاشور: (فقد بان أن قوله الحمدُ لله [بالرفع] أبلغ من الحمدَ لله بالنصب، وأن الحمدَ لله بالنصب والتعريف أبلغ من حمدا لله بالتنكير. وإنما كان الحمدُ لله بالرفع أبلغ لأنه دال على الدوام والثبات)[٥١] .

والآيات المحيطة بلفظ (الحمد) قد حصرت دلالته في الله تعالى (من جهة كماله الذاتي، ومن جهة ربوبيته ورحمته، ومن جهة سلطانه وقدرته، فتكون فيها إشارة إلى مناشيء العبادة ودواعيها أيضا، فالعبادة إما ناشئة من إدراك العابد كمال المعبود واستحقاقه العبادة بذاته وهي عبادة الأحرار، وإما من إدراكه إنعام المعبود وإحسانه وطمعه في ذلك وهي عبادة الأجراء، وإما من إدراكه سطوته وقهره وعقابه وهي عبادة العبيد)[٥٢] .

خصوصية لفظ الجلالة في آية الحمد:

قال تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ فجاء باسمه العلم (الله) ولم يأت بأي صفة من صفاته، كأن يقول: الحمد للخالق ، أو الحمد للبارئ ، لماذا؟

لو قال (الحمد للخالق) أو (الحمد للرحمن) أو (الحمد للرازق) بدلا من الحمد للفظ الجلالة (الله) فإن ذلك يوحي للمتلقي أن الله تعالى استحق الحمد بسبب هذه الصفة بالذات، فيكون محمودا لأنه خلق، أو لأنه رزق... وهكذا، لكن الله تعالى يستحق الحمد لذاته سواء ذكرت صفاته أم لم تذكر، فكانت دلالة اسم العلم منسجمة مع دلالة الحمد[٥٣] .

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

وإذ لم يقل (الحمد لرب العالمين) مباشرة من دون لفظ الجلالة (الله)، فلعله (يريد منا أن نتعامل معه، وأن نرتبط به سبحانه بما هو مستجمع لصفات الجمال والجلال، صفات الفعل وصفات الذات، ثم يتبع ذلك بالتنصيص على صفة المربي لتكون هذه التربية هي المبرر لمبادرتنا الى حمده بما له من صفات الألوهية الكاملة والمطلقة)[٥٤] .

وجاءت عبارة "رب العالمين" بعد لفظ الجلالة "الله" باعتبارها (وصف لاسم الجلالة فإنه بعد أن أسند الحمد لاسم ذاته تعالى تنبيها على الاستحقاق الذاتي، عقّب بالوصف وهو الربّ ليكون الحمد متعلقا به أيضا لأن وصف المتعلق متعلق أيضا، فلذلك لم يقل الحمد لرب العالمين كما قال ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾ [٥٥]، ليؤذن باستحقاقه الوصفي أيضا للحمد كما استحقه بذاته)[٥٦] .

الأسماء المنتقاة بعد لفظ الجلالة:

في سورة الفاتحة المباركة وردت أربعة أسماء لله تعالى هي: "الربّ" و "الرحمن" و "الرحيم" و "المالك" بعد ذكر اسم "الله" تعالى، وهنا قد يصاغ في الذهن سؤال: لماذا جاء ذكر "الرب" قبل "الرحمن" و"الرحيم" وتأخر المالك عنهم؟ قال السيد الخميني، لعل في تقديم اسم "الربّ" على الأسماء الأخرى (إشارة لطيفة الى كيفية السلوك الإنساني من النشأة الملكية الدنيوية الى الفناء الكلي، أو الى مقام الحضور عند مالك الملوك، فالسالك مادام في مبادئ السير فهو خاضع للتربية التدريجية لـ "ربّ العالمين" فهو في نفسه من العالمين، وسلوكه خاضع لتصرف الزمان والتدريج)[٥٧] ، وفي حكمة تقديم الرحمن على الرحيم بيّن ان هذا السالك إذا انسلخ في سلوكه (من عالم الطبيعة المتصرم تجلّت في قلبه مرتبة "الأسماء المحيطة" التي لا تتعلق بالعالم الذي تغلب عليه جنبة السوء فقط. ولما كان للاسم الشريف "الرحمن" مزيد من الاختصاص من بين "الأسماء المحيطة" فقد ورد ذكره. ولما كان "الرحمن" هو ظهور الرحمة ومرتبة البسط المطلق، لذا تقدم ذكره على "الرحيم" الذي هو أقرب إلى أفق البطون)[٥٨] .

ولهذا جاءت الأسبقية لصفة (الرحمن) على صفة (الرحيم) ، وكذلك فإن علّة (تقديم الرحمن على الرحيم لأن الصيغة الدالة على الاتصاف الذاتي أولى بالتقديم في التوصيف من الصفة

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

الدالة على كثرة متعلقاتها)[٥٩]، فالله تعالى هو الرحمن وهو الرحيم، وقد (بنيت الصفة الأولى على فعلان لأن معناه الكثرة، وذلك لأن رحمته وسعت كل شيء وهو أرحم الراحمين، فأما الرحيم فإنما ذكر بعد الرحمن؛ لأن الرحمن مقصور على الله عزّ وجلّ، والرحيم قد يكون لغيره...إنما قيل ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فجيء بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة لتخصيص المؤمنين به في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٦٠])[٦١].

وقال السيد الخوئي (ان هيئة فعيل تدل على إن المبدأ فيها من الغرائز والسجايا غير المنفكة عن الذات، وبذلك تظهر نكتة تأخير كلمة الرحيم عن كلمة الرحمن فإن هيئة الرحمن تدل على عموم الرحمة وسعتها ولا دلالة لها على أنها لازمة للذات، فأتت كلمة الرحيم بعدها للدلالة على هذا المعنى...فالله رحمن قد وسعت رحمته كل شيء وهو رحيم لا تنفك عنه الرحمة)[٦٢] .

معنى (رب العالمين):

المراد من(ربّ) في الآية ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ مبدؤها الاشتقاقي، فيعطي معنى (مربي العالمين) ومغيرا حالهم نحو الكمال، وهو إشارة الى الذات المقدسة عبر الأسماء الحسنى لها، وعبر صفات الكمال والفيض الإلهي[٦٣] .

والله تعالى هو الذي يربي البشرية ويهديهم ويرشدهم ويحفظهم، لأن الرب هو المربي والمالك والمرشد والموجه، وهو المحمود في ربوبيته لهم، وهو (المستحق للحمد بذاته وجميع صفاته، وإنه محمود بربوبيته للعالمين، فإن من الأرباب مَن لا تُحمد ربوبيته، أما الله سبحانه فهو محمود بكل معاني الربوبية، وهو محمود في كونه رحمن رحيم، وليست كل رحمة محمودة، فإذا وضعت الرحمة في غير محلها كانت عيبا في صاحبها) [٦٤]، وهو أمر واضح، فربّ الأسرة مثلا قد يفسد أبناءه بإغداق رحمته المفرطة عليهم .

فالمقصود من الربوبية (سنخ علاقة تتضمن التطوير والتكامل للمربوب، ويفهم ذلك من كلمة "الرب")[٦٥] . وكلمة "الرب" (تستبطن جميع أسماء الفعل للذات الإلهية المقدسة، لأن ربوبيته تعالى من موقع تدبيره، وهو يقتضي أن يكون حكيما، عليما، قادرا، خالقا، شافيا، الخ)[٦٦] .

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

وجاء لفظ (العالمين) ومفردها عالَم، وقد ورد الجمع بالمذكر السالم وليس جمعا تكسيريا، لكون المقصود به الإنسان وهو أشرف المخلوقات، (وإنما كان الجمع هنا بالجمع للعاقل "العالمين" لا بجمع غير العاقل "عوالم" باعتبار وجود عالم الإنسان فيها وهو أشرفها فغلّب على بقية العوالم)[٦٧] .

وثمة نظرية ترى ان معطيات المسألة ليست متعلقة بغلبة العاقل على غير العاقل، فجميع خلق الله يمتلك نسبة من الإدراك والشعور يؤهله للتسبيح والسجود لله تعالى بحسب مستوى إدراكه، وإنما المقصود بلفظ "العالمين" (معنى يتناسب مع أمر التربية والانتقال من حالة النقص الى حالة الكمال، إذ لا يمكن تربية ما يفقد القابلية للتحول والرقي والانتقال، وقد دلت الآيات على أن الجمادات، بل جميع الموجودات أيضا لها درجة من الشعور والإدراك بحيث تستطيع تسبيح الله)[٦٨] .

وأكد السيد الخميني أن هذه الحياة الدنيا التي هي (دار الوجود هي أصل الحياة وحقيقة العلم والشعور، وتسبيح الموجودات هو تسبيح نطقي شعوري إرادي، وليس تكوينيا ذاتيا كما يقول المحجوبون، وإن لجميع الموجودات – وكلٌ بحسب حظه من الوجود – معرفة بمقام الباري جلت عظمته)[٦٩] .

من الواضح ان هذه النظرية قد اتكأت على حقائق قرآنية أثبتت وجود درجة من الشعور والإدراك للجمادات، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا...﴾[٧٠]، وقوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٧١] ، وهنا نجد أنه لم يستعمل "مَن" للعاقل، وإنما كان يريد الإلفات الى تسبيح غير العاقل ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ .

ويشهد بذلك أيضا الدور العاقل الذي لعبه كلّ من النملة والهدهد مع النبي سليمان ع ، وتجلّي الله تعالى للجبل فجعله دكا، والخشوع والتصدع الذي اعترى الجبل من خشية الله، وغيرها

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

كثير، فهذه الحقائق القرآنية أثبتت أن كل مخلوقات الله تعالى تمتلك درجة من الشعور ومستوى من الإدراك يمنحها الصلاحية والقابلية، ويؤهلها للتسبيح لله تعالى والسجود له .

ومن الروايات ما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره لعبارة "رب العالمين" قال ((رب العالمين هم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات))[٧٢] .

بقي ثمة تساؤل: لماذا جاء التعبير بعبارة "رب العالمين" ولم يعبّر بلفظ "ربي" أو "ربنا" ؟ الجواب على ذلك هو ان الله تعالى أراد منا (أن نحيا حياة اجتماعية ويعين بعضنا في مسيرتنا نحو الكمال، إذ لا يكفي التكامل الفردي والشخصي، فيكون الناس أفرادا يحيون حياتهم الخاصة... فالله يتعامل معنا من موقع المربي للعالمين جميعا...ولأجل ذلك نجده تعالى يركز على هذه الناحية)[٧٣]، كما في الآيات الكريمات ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ﴾ [٧٤]، ﴿رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [٧٥]، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [٧٦] . فإن رب العالمين هو رب كل شيء ولا يقتصر على بني آدم، ولذلك جاء هذا التعبير الشامل .

فلسفة تكرار الرحمن والرحيم:

ما سرّ تكرار الرحمة ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في سورة الفاتحة ؟ إن هذا التكرار لم يرد لتأكيد صفة الرحمة في آية البسملة، وإنما جاء بمقتضى ما يتطلبه السياق في كل من الآيتين ، إذ (ان البسملة آية يبتدأ بها تبركا وتيمّنا عند كل قول أو فعل، وقد ابتدئ بها في سائر السور واعتبرت جزءا لها، فتكون الفاتحة نزلت للثناء والحمد الإلهي من غير النظر الى خصوصيات البسملة؛ لأنها كلمة مستقلة مشتركة فيها سائر السور فلابد من كون سورة الفاتحة واجدة لوصفه تعالى بالرحمن الرحيم)[٧٧] .

ونلحظ في سياق آية البسملة أنه سياق (الشعار الذي اريد من خلاله إعطاء صورة عن خصوصية الإله الذي يطرحه الإسلام من هذا الشعار، ولذا وردت هاتان الصفتان "الرحمن" "الرحيم" لتأكيد خصوص صفة الرحمة الإلهية في الشعار الإسلامي)[٧٨] .

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

أما بشأن آية الرحمة في داخل السورة فهي (ليس تكرارا أتي بها للتأكيد – كما زعمه بعض المفسرين– بل هي لبيان منشأ اختصاص الحمد به تعالى فلا تغني عنه ذكرها أولا في مقام التيمّن والتبرك)[٧٩] .

ونجد أن سياق هذه الآية (سياق آخر أريد منه ذكر الرحمة في سياق عدة أمور أخرى، مثل تمجيد الله وحمده والثناء عليه، ويكون بيان الرحمة هنا الى جانب بيان الحساب والعقاب المشار إليه بـ ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وكذلك بيان عبادته)[٨٠] .

إن الرحمة الإلهية بوابة الدخول الى أسماء الله وصفاته، فصفتي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (تستدعي أن يشفيك الله لكون إلهك الراحم، وأن يقويك لأنه أيضا إلهك الراحم، وأن يتوب عليك ويرزقك لكونه كذلك إلهك الراحم، وهكذا، فإذا دخلت من باب الرحمة فإنه يوصلك الى مضمون سائر الصفات، ويمكّنك منها جميعا)[٨١] .

وورد أيضا بشأن فلسفة تكرار صفتي الرحمة أمران[٨٢] :

- ان تربية الله تعالى للعالمين لم تكن لحاجة به إليهم من نحو جلب نفع أو دفع ضرر، وإنما هي لعموم رحمته تعالى وشمول إحسانه .
- أراد تعالى أن يتحبب الى خلقه فأعلمهم أن ربوبيته ربوبية رحمة وإحسان لا جبروت وقهر كما يفهم البعض من معنى الرب .

ومع ذلك فثمة من يرى ضرورة التكرار لغرض التأكيد على أن ربنا ربّ رحمة، فإنه تعالى لم يكتفِ بذكر صفتي "الرحمن" و "الرحيم" في البسملة (وكأنه من جهة أنّ البسملة بعد أن أصبحت أدباً عاماً لبداية الكلام قلّ التركيز فيها بالنسبة إلى ما يَرِد فيها من توصيف، فلذلك اعتنى بتكرار هذا المعنى تأكيداً على أنّ ربوبيته ربوبية رحيمة ومقرونة بالرحمة مؤكداً، كما يقتضيه لقبه الكريم "الرحمن")[٨٣] .

ولا ينافي عموم رحمة الله وسبقها ما وضعه تعالى من عقوبات في دار الدنيا والعذاب في الدار الآخرة للمنحرفين عن حدوده، (فإنه وإن سمي قهرا بالنسبة لصورته ومظهره، فهو في حقيقته وغايته من الرحمة، لأن فيه تربية للناس وزجرا لهم عن الوقوع فيما يخرج عن حدود

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

الشريعة الإلهية... والوالد الرؤوف يربي ولده بالترغيب فيما ينفعه والإحسان عليه إذا قام به، وربما لجأ الى الترهيب والعقوبة إذا اقتضت ذلك الحال)[٨٤] .

إن ورود صفتي "الرحمن" و "الرحيم" بعد "الربّ" جاءت على أحسن موقع (فإن هذا الربّ الذي لا ربّ غيره والسيد الذي لا سيد سواه رحيم بعباده، فتنبسط نفوس العباد ويقوى أملهم برحمته، وفيه إشارة إلى أن المربّي ينبغي أن يتحلى بالرحمة، وأنه لا ينبغي أن يقسو على من يربيهم ويرشدهم)[٨٥] ، وهذا الكلام يحمل إشارة واضحة إلى أن (الرحمة ينبغي أن تكون صفة الرب بكل ما تحتمل من معان، فالمالك ينبغي أن يكون رحيما بما يملك وبمن يملك، والسيد ينبغي أن يكون رحيما، والمصلح ينبغي أن يكون رحيما...فالرحمة ينبغي أن تكون وصف الربّ بكل معانيها)[٨٦].

المبحث الرابع: آية الملك وما بعدها

الله تعالى مالك كل شيء :

لماذا ذكر الله تعالى بأنه مالك يوم الدين ولم يذكر ملكه للدنيا وهو مالك كل شيء؟ لماذا خصّ يوم الدين بالذكر وهو مالك الملك ؟

إن يوم الدين هو (ظرف ظهور الوحدانية المطلقة، والربوبية العظمى الإلهية عند الكل، وانقهار الجميع تحت قهّاريته، وهو يوم ظهور فساد الشرك الذي توهمه الناس بزعمهم وخيالهم، فيوم الدين يوم يظهر فيه التوحيد الحقيقي والعدل الإلهي والملكية المطلقة)[٨٧]، يتضح ذلك جليا في قوله تعالى﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۖ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[٨٨] .

ويوم الدين إشارة الى الجزاء، (وإلى الهيمنة الجزائية العادلة، لأنها فرضت وجود دين وجزاء مقابل عمل، فهي إذن ليست هيمنة عشوائية ظالمة ومعتدية ومتسلطة بلا مبرر، وهي كذلك توحي بوجود عمل صحيح تارة وعمل فاسد تارة أخرى لابد أن يستتبع في كل حالة ما يناسبها، وهذا إيحاء بالعدل)[٨٩]، كما في قوله تعالى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [٩٠] .

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

فالله تعالى مالك يوم الجزاء ليجازي الناس على ما عملوا، ومن يملك الجزاء يملك العمل، وإلا فكيف يجازيهم وهو غير مطّلع على أعمالهم، فلكونه مالك يوم الدين فهو مالك الدنيا، وكذلك ذكر في الآية السابقة بأنه رب العالمين، ومن جملة معاني الرب المالك، فالربوبية للعالمين تعني انه تعالى مالك الدنيا، فناسب ان يذكر أنه مالك يوم الدين بعدما ذكر انه مالك الدنيا[٩١].

قال ابن عاشور إن (العالمين لا يشمل إلا عوالم الدنيا، فيحتاج إلى بيان أنه ملكَ الآخرة كما انه ملك الدنيا)[٩٢] .

وورد عن السيد الخميني بشأن خصوصية ذكر ملك الله تعالى ليوم الدين، احتمالية كون يوم الدين هو يوم الجمع (وعليه فإن المالك ليوم الدين – وهو يوم الجمع– يكون بالضرورة مالكا للأيام المتفرقات الأخرى، والمتفرقات في النشأة الملكية مجتمعات في النشأة الملكوتية)[٩٣] ، ويعني بالنشأة الملكية عالم الدنيا حيث ستجتمع الخلائق كلها في النشأة الملكوتية – عالم الآخرة– في يوم القيامة .

أما الاحتمالية الثانية فهي تفترض (أن ظهور مالكية الحقّ – تعالى مجده– وقاهريته يكون في يوم الجمع، الذي يمثل يوم رجوع الممكنات إلى باب الله، وصعود الموجودات الى فنائه)[٩٤] .

وفي يوم الدين يكشف الغطاء وترتفع الغشاوة فيظهر أن جميع الخلائق لله ومن الله وإلى الله ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ (لا بمعنى أنه يصير كذلك في ذلك اليوم بعدما لم يكن، بل الأمر كذلك أبدا بحسب نفس الأمر، لكن لما لم يصر منكشفا على الخلائق إلا بعد بروزهم عن مكامن هذه الظلمات والغشاوات ووصولهم الى عالم الآخرة فإذا برزوا من الدنيا وحشروا الى الآخرة شاهدوا بعين العيان ما سمعه بعضهم بسمع الإيمان)[٩٥]

إذن فالله تعالى مالك عالم الدنيا وعالم الآخرة (لكن مالكيته ليوم القيامة أبرز وأظهر، لأن الارتباطات المادية والملكيات الاعتبارية تتلاشى كلها في ذلك اليوم، وحتى الشفاعة لا تتم يومئذ إلا بأمر الله ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[٩٦])[٩٧].

التوحيد العملي في آية العبادة:

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

الآية الكريمة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ وما بعدها تشير الى توحيد الله تعالى عمليا وسلوكيا من خلال ممارسة الطقوس العبادية، ولو أنعمنا النظر والتأمل في سورة الفتح المباركة لوجدنا التوحيد النظري مجسدا في عباراتها، أما في سورة الفاتحة (ومن عبارة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وما يليها بيان للتوحيد العملي، ومن هنا يدرك المرء العظمة النادرة لهذه السورة القصيرة، ويشاهد نموذجا واضحا لإعجاز القرآن الكريم فيها)[٩٨] .

وهذه الآية فيها ملحظ بلاغي غاية في الجمال هو الالتفات من الغيبة الى الحضور، فبعد ان كان الضمير في الآيات السابقة يعود على الغائب وهو رب العالمين، نجده فجأة ينتقل الى لغة الخطاب المباشر من العبد إلى ربه، و(إنما انتقل العبد من الغيبة إلى الخطاب؛ لأنه كان بتمجيده لله سبحانه وتعالى يتقرب إليه متدرجا إلى أن يبلغ في القرب مقاما كأن العلم صار له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا)[٩٩] .

أما سر تكرار الضمير (إياك) في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقد قال العلامة محمود البستاني (وأما التكرار للعبارة فيتضح سره إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن النص يستهدف لفت النظر الى الممارسة العبادية غير المنفصلة عن الاستعانة بالله تعالى في تمرير الممارسة المذكورة، فبدون الاستعانة به تعالى لا يتم اجتياز المهمة العبادية بنجاح)[١٠٠] .

وقال العلامة البلاغي أن تكرار الضمير جاء لوجهين: (الأول للتصريح والنص على انحصار كلّ من العبادة والاستعانة به، ولو قيل إياك نعبد ونستعين لأوهمت صورة اللفظ أن المنحصر هو مجموع الأمرين من العبادة والاستعانة لا كل واحد منهما، والثاني لأن الحصر فيهما مختلف فإنه بالنسبة للعبادة حصر لجميع أفرادها وبالنسبة للاستعانة حصر باعتبار بعض أفرادها)[١٠١] .

والله تعالى بعد ان لقّن عباده (أن يعترفوا بين يديه بالتوحيد في العبادة والاستعانة لقّنهم أن يطلبوا منه الهداية الى الصراط المستقيم، وقد اشتملت هذه السورة الكريمة في بداءتها على تمجيد الله سبحانه، والثناء عليه بما هو أهله، واشتملت في نهايتها على سؤال الهداية منه، وبين تلك البداءة وهذه الخاتمة أنزل الله قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فهو نتيجة للتمهيد السابق

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

وتوطئة للسؤال اللاحق) [١٠٢]، لأن التمجيد السابق يدل على حصر العبادة والاستعانة بالله تعالى لا سواه .

وعندما نردد في صلاتنا أو في أي وقت ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ فهذا يعني (إننا يا ربّ لا نعبد أية فئة تحت غطاء الروحانية والقداسة أو أي اسم آخر... ولا نطيع إلا من أمرت بطاعته، فإننا إذ نطيع رسول الله ص لأنك أوجبت أوامره بصريح القول، وإذا أطعنا الأئمة الأطهار ع بوصفهم أولي الأمر فذلك ما أمرت به، ونطيع المجتهدين الذين تتوفر فيهم الشروط... بحكم أن النبي والأئمة الأطهار الذين قد أوجبت طاعتهم قد أمرونا بذلك)[١٠٣] .

ويرد سؤال في الذهن: لماذا جاءت العبارة بصيغة الجمع لا المفرد كأن يقال "إياك أعبد" وهي ضمن مرحلة التوحيد العملي كما بيّنا؟ والجواب (ان الإنسان يُصنع في ظل معرفة الله...وفي ظل العمل والنشاط وليس من خلال الرؤى والتفكير المرض، ويمحص الإنسان من خلال نشاطه الاجتماعي والتلاحم والذوبان في المجتمع الموحد وليس بالانعزال والابتعاد عن أهل الإيمان، فالإنسان مخلوق مفكر ومتعبد وفعال واجتماعي...إذن معنى إياك نعبد هو: إلهنا إننا نتوجه إليك جميعا بحركة متسقة وكلنا آذان صاغية لما تأمرنا)[١٠٤] .

محور سورة الفاتحة ومركز استقطاب النور:

ثمة كلمة قدسية تتربع في وسط سورة الفاتحة تعدّ بمثابة البؤرة التي تستقطب النور، تجسّد الهدف والغرض الذي من أجله نزل القرآن، هي: ﴿ ٱهۡدِنَا﴾ ، وهدف القرآن الرئيس هو الهداية، فهذه الكلمة قد استقطبت كل كلمات القرآن واختزلت جلّ دلالاته .

وفي الحقيقة هي ليست كلمة في لغة العرب، وإنما هي جملة مكونة من فعل وفاعل ومفعول به، ما أروع لغتنا العربية، فهذه الجملة المكونة من خمسة أحرف تمتلك طاقة تستوعب طاقات القرآن كله .

كيف نصل الى مركز الهدى والنور هذا ؟ ثمة آداب وكلمات مقدسة، من رحمته تعالى أنه علّمنا إياها، فهو لا يغلق بواباته القدسية أمام العبد، وإنما يدله على الطريق، هذه الكلمات نردّدها للصعود والترقّي في سلّم الروحانيات درجة بعد درجة، للوصول الى بوابة النور.

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

وأول درجة في سلّم الترقي البدء بـ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم نحمد الله ونثني عليه ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ ونقرّ بالربوبية له ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ونقر بأنه تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، فهذه الصفات الإلهية تفتح بوابات النور رويدا رويدا وتنير طريقنا للصعود في سلّم الترقي .

إن طلب الهداية ناسب (الربّ) لأن أولى مهمات الربّ هي التربية والإرشاد والتوجيه ، فناسب ذكر الهداية معه، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾[١٠٥] ، فاقتران الهداية مع الربّ اقتران بليغ ومناسب، كذلك تكون الهداية متناسبة مع ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ؛ لأن الله تعالى ليس من رحمته أن يترك عباده ضالين لا يعرفون الحق ولا يدرون أين يتجهون وكيف يسيرون، فمن رحمته انه الهادي لهم[١٠٦] .

كيف هي علاقة العبد المؤمن بخالقه؟ ربّ اني أعبدك ولا أعبد غيرك وأستعين بك ولا أستعين بغيرك ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ ، وهذا الإقرار يعدّ الممهد الأخير الذي يؤهلنا للوصول الى بوابة النور﴿ ٱهۡدِنَا﴾ .

وهذه المقاطع القرآنية هي مدرسة لنا وهي (تربية للإنسان على أدب الدعاء... على أن تكون علاقته بالله تبارك وتعالى هي علاقة الشكر من خلال حمده... إذ يشعر الإنسان بأنه محتاج في تكامله الى ذلك المربّي الذي يسدّ نقص وحاجة هذا العبد بمنّه وإحسانه، ثم ينعكس هذا الشعور حمدا لذلك المحسن والمنعم)[١٠٧] .

﴿ٱهۡدِنَا﴾ هو ذلك الدعاء العظيم الذي يمثل الناطق الرسمي للقرآن إن صح التعبير، وهو الطلب المباشر لنا من الله تعالى بالهداية، وقد وعدنا بالإجابة كما قال تعالى﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾[١٠٨] ، وقال ﴿.. فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[١٠٩] ، وحالة الاطمئنان في استجابة الدعاء تتربع في أعماقنا لثقتنا بأن خالقنا ﴿ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[١١٠] .

والهداية تعين العبد على الوصول الى الخير، وتعني أن يدلنا ويوجهنا الله تعالى الى الطريق الموصل اليه، فالمسألة اذن طلب الهداية الى الخير، وهذه الكلمة تختزن طاقة قدسية موجهة الى رب العالمين منبع الخير، فما الداعي للإسهاب في تفصيلات تبين وِجهة الهداية والصراط ومن

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

يستحقه ويثبت عليه، لماذا هذه التفصيلات؟ أليس الدعاء بكلمة ﴿ ٱهۡدِنَا﴾ كاف وواف لبلوغ المبتغى؟

إن هذا الموقف يذكرنا بموقف النبي موسى عليه السلام حينما كان يناجي ربه ويطيل الكلام معه وهو في غمرة النشوة بحديثه مع الله تعالى حين سأله ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[١١١] ، قال ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾[١١٢] .

إن جوابه بالقول (عصاي) كافٍ ووافٍ، بل حتى لو قال: (عصا) ، فقد عرّف بوضوح بما في يمينه ، ولكن النبي آثر إطالة الكلام ليطول مقامه في الحضرة القدسية .

وهنا نقول لرب العزة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ وكان طلب الهداية كافٍ ووافٍ لبيان الدلالة المقصودة، لكننا وبعد الدخول في الحضرة القدسية والوصول الى مستوى روحاني يؤهلنا لطلب الهداية، شعرنا بنفحة إلهية أسرَتنا وغمرتنا وجعلتنا نطيل المكوث أمام الربّ العظيم ونعزز طلبنا بتفصيلات يعلمها الله تعالى، فالهداية الى الصراط المستقيم تعني الهداية الى التكامل للوصول إليه تعالى، وهو يعلم أننا نريد وجهته، (فالإنسان إذن هو مخلوق باحث عن التكامل، ومعنى اهدنا الصراط المستقيم هو: اهدنا إلى صراط التكامل)[١١٣] .

فطلب الهداية هو (اعتراف بالاحتياج الى العلم، ووصف الصراط بالمستقيم اعتراف بأن من العلم ما هو حقّ ومنه ما هو مشوب بشبه وغلط، ومن اعترف بهاذين الأمرين فقد أعد نفسه لاتباع أحسنهما)[١١٤] .

ولم نكتف بذلك بل عززنا بتفصيل أكثر وهو أن يهدينا الى ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ، أليس الله يعلم أن الصراط مخصص بالذين أنعم عليهم ؟

وعززنا بتفصيل أكثر بأن شروط الذين أنعم الله عليهم أن يكونوا ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ لم يغضب الله عليهم وليسوا ضالين .

فجاء التفصيل بمثابة التعريف بالصراط المستقيم، ونعود لنسأل: أليس الله يعلم بذلك؟ وهل طلبنا منه تعالى بكلمة ﴿ ٱهۡدِنَا﴾ غير كاف ولابد من التفصيل حتى يستجاب الدعاء؟

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

أقول: هذه التفصيلات لنا نحن البشر القاصرون كثيرو السهو والنسيان ، وكثيرو الغفلة والعصيان ، فمن محبته لنا ورحمته علينا علّمنا كيف نتوجه إليه وندعو بهذه التفصيلات لنتذكّر ولا نحيد عن استقامة الصراط.

وهي في مقام تأديبنا بآداب الدعاء، لأن (السورة من كلام العبد، وأنّه سبحانه في هذه السورة يلّقن عبده حمد نفسه وما ينبغي ان يتأدّب به العبد عند نصب نفسه في مقام العبوديّة)[١١٥] .

أليس المؤمنون مهتدين؟

قد يقدح في الذهن شيء هو إننا ما دمنا مسلمين ومؤمنين فقد حصلنا على الهداية الإلهية بتوفيق من الله تعالى، فلماذا نطلبها كل يوم وهي أساسا حاصلة فينا ؟ هل نحن ضالون ولا ندري ؟ وبالتالي نحتاج الى هداية إلهية ؟

إن الله تعالى رسم لنا طريق الهداية ولكن مجرد العمل بتشريعاته وأحكامه ليس كافيا لنيل درجات الكمال والقرب الإلهي، وليس كل من يصلي تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فالعمل الذي يسقط تكليف العبد إن هو إلا خطوة أولى في رحلة المؤمن، ومن ثَمّ بمقدار إخلاصه في عبادته يتحقق القرب والرضا، والمطلوب استمرار الهداية الإلهية للصمود أمام الشهوات والمغريات، فحاجتنا الى الهداية دائمة لأجل أن يشملنا اللطف الإلهي[١١٦]، ويرشدنا للزوم طريق محبته، و(لما كان العبد محتاجا الى الهداية في جميع أموره آنا فآنا ولحظة فلحظة فإدامة الهداية هي هداية أخرى بعد الهداية الأولى، فتفسير الهداية بإدامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ)[١١٧] .

وذكر صاحب الأمثل بأن الهداية معناها السير بالتدريج على طريق التكامل وهو غير محدود ولا نهائي، والإنسان (معرّض في كل لحظة الى خطر التعثر والانحراف عن مسيرة الهداية، ولهذا كان على الإنسان تفويض أمره الى الله، والاستمداد منه... وجودنا يشبه نور هذه المصابيح، هذا الوجود وإن بدا ممتدا مستمرا هو في الحقيقة وجود متجدد يصلنا باستمرار من مصدر الوجود الخالق الفياض، هذا التجدد المستمر في الوجود يتطلب باستمرار هداية جديدة)[١١٨] .

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

فلابد من التصميم والثبات على طريق الاستقامة (ولن يكون التصميم على الاستقامة جادا إلا إذا عرف الإنسان...أن هناك طريقا واحدا فقط هو الذي يوصله إليه، وعرف أن التعرّف على هذا الطريق والسير فيه هو من واجباته التي عليه أن يسعى لتأديتها...ولهذا فإننا ندعو الله أن يمنحنا الاستقامة ونقول ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، وهذا الدعاء دليل على أن الله لا يمنح الاستقامة إلا لمن يطلبها منه)[١١٩] .

وقد قسم السيد الخوئي الهداية من الله تعالى على قسمين: الهداية العامة والهداية الخاصة، والهداية العامة أيضا على قسمين: هداية تكوينية وهداية تشريعية، فالهداية التكوينية أودعها الله تعالى في طبيعة كل الموجودات، جمادا كانت أم نباتا أم حيوانا، والله تعالى هو الذي أودع فيها قابلية الاستكمال، أما الهداية التشريعية فهي التي هدى الله تعالى بها كل البشرية وذلك عن طريق إرساله الرسل والرسالات إليهم فمنهم من اهتدى ومنهم من ضلّ[١٢٠] .

وأما القسم الثاني وهي الهداية الخاصة (فهي هداية تكوينية، وعناية ربانية خصّ الله بها بعض عباده حسب ما تقتضيه حكمته، فيهيئ له ما به يهتدي الى كماله ويصل الى مقصوده، ولولا تسديده لوقع في الغيّ والضلالة... وصفوة القول ان البشر بطبعه في معرض الهلاك والطغيان فلابد للمسلم الموحد أن لا يتكل على نفسه بل يستعين بربه ويدعوه لهدايته ليسلك به الجادة الوسطى فلا يكون من المغضوب عليهم ولا من الضالين)[١٢١] .

ولا يخفى أن الثبات على جادة الاستقامة أمر عسير المنال إلا بتوفيق الله والاستمرار بطلب الهدى الإلهي، فإن (أكثر الناس ينحرفون عن الاستقامة بشهواتهم لأنهم يستسلمون لضغوط الشهوات، هؤلاء يغضب الله عليهم، ويسلب منهم نور الفطرة ووهج العقل فإذا بهم في ظلمات لا يبصرون، لذلك يدعو المؤمنون أن تدوم لهم نعمة الهداية فيكونوا مستقيمين)[١٢٢] .

وبعد ، فإن الإلحاح بالدعاء بلفظ ﴿ٱهۡدِنَا﴾ إن هو إلا بوابة تستوعب جلّ التعبيرات الأخرى من الدعاء القرآني إن لم نقل كلها، فالدعاء مثلا بالآية ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١٢٣] ، المقصود به اهدنا الى التوبة، وعندما نقول ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[١٢٤] ، تعني اهدنا الى الخلاص

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

من عذاب النار، وفي الدعاء ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾[١٢٥] نريد بها الهداية الى شرح الصدر وتيسير الأمور.. وهكذا .

الصراط المستقيم :

ما سر ظاهرة التكرار لكلمة (الصراط) ؟ ان لهذا التكرار دلالة فنية وهي ترسيخ الفكرة المستهدفة من الآية القرآنية، ونحن إذا لحظنا (التأكيد على صفتي ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ و ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ نجد أن لتكرار الصراط علاقة بتلك الصفتين، أو بالأحرى علاقة بما ينعم الله تعالى به على الإنسان بحيث لا يُغضب عليه ولا يكون ضالا)[١٢٦] .

ثمة مصاديق عدة للصراط المستقيم منها: الإسلام ، والإمام علي ع ، والأئمة الأطهار ع، فلماذا تباينت المصاديق ولم تستقر على مصداق معين ؟ في الواقع ان هذه المصاديق غير متباينة (لأننا إذا اهتدينا الى علي عليه السلام وإلى الأئمة عليهم السلام فإننا نهتدي الى الإسلام، وإذا اهتدينا الى الإسلام فإنه يهدينا الى علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، لأن المقصود بعليّ هو عليّ المعصوم والهادي الى الحق، وليس المقصود هو الرجل المكون لحم ودم)[١٢٧]، وكل المصاديق تصب في هدف موحد هو الوصول الى الله تعالى وكلها وسائل القرب الإلهي .

فلماذا جاء التعبير بالصراط ولم يرد بدله أحد المصاديق المذكورة ، الإسلام مثلا ؟ إن الإسلام هو وسيلة للوصول الى الهدف الرئيس، وكذلك الأئمة عليهم السلام هم الهداة والأدلاء والمعينون على الوصول، فإذا عبّر بالصراط والطريق علمنا ان للطريق نهاية وغاية ينبغي للإنسان أن يبحث عنها وهي رضا الله تعالى[١٢٨] .

تقسيم الناس على فئات ثلاث:

الآية الكريمة الأخيرة في سورة الفاتحة قسمت الناس على فئات ثلاث: المنعم عليهم، المغضوب عليهم، الضالين. فالفئة الأولى هم ممن تشملهم الرحمة الرحيمية وهو المقربون عند الله تعالى لأنهم سلكوا طريق العبودية وهم الأنبياء والأولياء والصالحون، أما الثانية فهم الذين تعرضوا لغضب الله تعالى وسخطه لأنهم ناكصون عن عبادة الله متمردون عليه، وأما الفئة الثالثة

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

فهم الضالون المذبذبة قلوبهم لا تنتمي نفوسهم الى هؤلاء أو أولئك، تحيط بهم الحيرة والضلالة، ولا يهتدون الى سبيل[١٢٩] .

إننا إذ نتوجه الى الله تعالى بطلب الهداية الى صراطه المستقيم ندعوه: (إلهنا أبِن لأبصارنا صراطك المستقيم، صراط الأولياء والأبرار والصالحين الذين يتنعمون بنعمك الوافرة، لا طريق الذين مسخوا ونأوا بأنفسهم عن صراط الإنسانية فكان مصيرهم أن تعرضوا الى غضبك، ولا طريق الذين استحوذت عليهم الحيرة والضلالة، الذين يتلونون كل لحظة بلون وينعقون مع كل ناقع)[١٣٠] . آمين يا ربّ العالمين .

الخاتمة:

بعد الإبحار في أروقة سورة الفاتحة المباركة والتفكّر في أسرارها الجمالية رسونا على مرفأ قدسها لنقطف باقة من المعطيات، منها:

١. أول ما يبهرنا في السورة المباركة أنها تعلمنا كيفية الوقوف بين يدي الله تعالى بكل خشوع وخضوع واستسلام، وترشدنا إلى أدب مناجاته تعالى لنتذوق فيه حلاوة الاتصال بالنور الإلهي .
٢. عند تأملنا في ألفاظها القدسية ألفينا ظاهرة جمالية مميزة هي ظاهرة الثنائيات والتكرار اللفظي الذي له سره البديع إذ يضفي جمالا ودقة وفلسفة ينبغي الوقوف عندها والاغتراف من معينها .
٣. ومما يلفت في سورة الفاتحة تركيزها على الرحمة الرحمانية والرحيمية، إذ شغلت الرحمة بشقيها مساحة واسعة من السورة، وهيمنت على أجواء السورة برمّتها، فهي تشعّ رحمة من أولها إلى آخرها، وهذا يفضي بنا نحن البشر الى الطمع في رحمته الواسعة ونيل قبس منها .
٤. تبيّن لنا بعد تدبر السورة أن الذي يستحق الحمد أولا وآخرا هو الله رب العالمين ورب المخلوقين، ولا يُحمد كلّ الحمد أحد سواه ، وجيئ بلفظ الجلالة بعد الحمد لأنه جامع لكل

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

الأسماء والصفات الأخرى، وأنّه تعالى في هذه السورة يلّقن عبده حمد نفسه وما ينبغي ان يتأدّب به العبد عندما ينصّب نفسه في مقام العبوديّة .

٥. **لأن الله تعالى مالك يوم الدين فهو مالك عالم الدنيا، فيوم الدين هو يوم الجزاء على أعمال العباد، ومن يجازي على الأعمال لابد أن يكون مطّلع على ما عملوا في عالم الدنيا، فإذن هو مالك الدنيا كما هو مالك الآخرة .**

٦. **من رحمة الله تعالى أنه علّمنا كيف ندعو، فهو لا يغلق بواباته القدسية أمام العبد، وإنما يدله على الطريق، للوصول الى بوابة النور وهي طلب الهداية، وطلب الهداية يحتاج الى تمهيد وهو التحميد والتمجيد ليتمكن العبد من الدخول الى الساحة القدسية ويكون مؤهلا لطلب الهداية .**

الهوامش:

(١) من هدى القرآن ، محمد تقي المدرسي : ١/ ١٤١
(٢) تفسير سورة الحمد ، السيد الخميني : ٤٩
(٣) سورة النور : ٣٥
(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : ١/ ١٧
(٥) مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي : ١/ ١٤٥
(٦) طهارة الروح ، مرتضى مطهري : ٢٨٨
(٧) ظ م . ن : ٢٩٢
(٨) المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري ، طلال الحسن : ٢٢٣
(٩) سورة المؤمنون: ٣٦
(١٠) سورة الفجر: ٢١
(١١) ظ المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري ، طلال الحسن : ٢٢٩

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

(١٢) ظ تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٦١ ، ظ البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي : ٤٤١ – ٤٤٢

(١٣) آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي : ١/ ٥١

(١٤) الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٢٤٠

(١٥) الكافي ، الكليني : ٣/ ٣١٢ الحديث ١

(١٦) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ١/ ١٣٦

(١٧) المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري ، طلال الحسن : ٢٢٨

(١٨) م . ن : ٢٢٨

(١٩) ظ تفسير البسملة، هاشم أبو خمسين: ١٠٢

(٢٠) سورة الأعراف : ١٥٦

(٢١) سورة غافر : ٧

(٢٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : ١/ ٣٠

(٢٣) البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي : ٤٣٩

(٢٤) ظ التدبر في القرآن، محمد رضا الشيرازي: ١/ ١٩٠

(٢٥) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١/ ١٧٣

(٢٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : ١/ ٢٥

(٢٧) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١/ ١٧٠

(٢٨) تفسير القران الكريم ، مصطفى الخميني : ١٨٩

(٢٩) ظ تفسير البسملة ، هاشم أبو خمسين : ١٢٥

(٣٠) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١/ ١٦٩

(٣١) آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي : ١/ ٥٣

(٣٢) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ١/ ٢١

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

(٣٣) البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي : ٤٣٠
(٣٤) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١/ ١٧٠
(٣٥) لسان العرب، ابن منظور: ١٢/ ١٣١ مادة (رحم)
(٣٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي : ٣٤
(٣٧) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا : ١/ ٤٨
(٣٨) سورة الإسراء : ١١٠
(٣٩) سورة البقرة : ١٦٣
(٤٠) تفسير القران الكريم ، مصطفى الخميني : ١/ ١٨٩
(٤١) ظ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي : ٣٤
(٤٢) تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي : ٤٨
(٤٣) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا : ١/ ٤٧
(٤٤) البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي :٤٥٦
(٤٥) طهارة الروح ، مرتضى مطهري : ٢٧٩
(٤٦) ظ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي : ١٣- ١٤
(٤٧) سورة المنافقون: ١
(٤٨) سورة الصافات: ٣٥ – سورة محمد: ١٩
(٤٩) ظ اللباب في تفسير الكتاب، كمال الحيدري: ١/ ٢٤٩
(٥٠) تفسير سورة الحمد، محمد باقر الحكيم : ٢٣٩
(٥١) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١/ ١٥٨
(٥٢) البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي : ٤٨١
(٥٣) ظ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي : ٢٣
(٥٤) تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي : ٦٤

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

(٥٥) سورة المطففين : ٦
(٥٦) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١/ ١٦٦
(٥٧) تفسير سورة الحمد ، السيد الخميني : ١٣٦
(٥٨) م . ن : ١٣٦
(٥٩) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١/ ١٧٢
(٦٠) سورة الأحزاب : ٤٣
(٦١) لسان العرب، ابن منظور: ١٢/ ١٣٠ مادة (رحم)
(٦٢) البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي : ٤٤٠
(٦٣) ظ تفسير سورة الحمد، محمد باقر الحكيم : ١٩٥
(٦٤) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي : ٤٠
(٦٥) تفسير سورة الحمد، محمد باقر الحكيم : ٢٣٢
(٦٦) تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي : ٧٥
(٦٧) تفسير سورة الحمد، محمد باقر الحكيم : ١٩٦
(٦٨) تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي : ٧٦
(٦٩) تفسير سورة الحمد ، السيد الخميني : ٩٤
(٧٠) سورة الأحزاب : ٧٢
(٧١) سورة التغابن : ١
(٧٢) نور الثقلين ، الحويزي : ١/ ١٧
(٧٣) تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي : ٨٣
(٧٤) سورة الأنعام : ١٦٤
(٧٥) سورة الشعراء : ٢٦ – سورة الصافات : ١٢٦
(٧٦) سورة الشعراء : ١٩٢

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

(٧٧) اللباب في تفسير الكتاب، كمال الحيدري: ١/ ٢٨٩
(٧٨) تفسير سورة الحمد، محمد باقر الحكيم: ١٩٩
(٧٩) البيان في تفسير القرآن : ٤٦٠
(٨٠) تفسير سورة الحمد، محمد باقر الحكيم: ١٩٩
(٨١) تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي : ٤٩
(٨٢) ظ تفسير المنار ، محمد رشيد رضا : ١/ ٥١
(٨٣) أهم مضامين سورة الفاتحة ، السيد محمد باقر السيستاني :موقع شفقنا لبنان
/https://lebanon.shafaqna.com
(٨٤) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا : ١/ ٥٢
(٨٥) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي : ٣٤
(٨٦) م . ن : ٣٤
(٨٧) اللباب في تفسير الكتاب، كمال الحيدري: ١/ ٢٠١
(٨٨) سورة غافر: ١٦
(٨٩) تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي : ١١٠
(٩٠) سورة الزلزلة : ٧- ٨
(٩١) ظ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي : ٣٨
(٩٢) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١/ ١٦٧
(٩٣) تفسير سورة الحمد ، السيد الخميني : ١٢٨
(٩٤) م . ن : ١٢٨
(٩٥) اللباب في تفسير الكتاب، كمال الحيدري: ١/ ٣٠٤
(٩٦) سورة الانفطار : ١٩
(٩٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : ١/ ٣٩

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

(٩٨) طهارة الروح ، مرتضى مطهري : ٢٨٨

(٩٩) تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني : ١/ ٨٤

(١٠٠) التفسير البنائي للقرآن الكريم ، محمود البستاني : ١/ ١٦

(١٠١) آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي : ١/ ٥٦

(١٠٢) البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي : ٤٩١

(١٠٣) طهارة الروح ، مرتضى مطهري : ٢٩٤

(١٠٤) م . ن : ٢٩٧

(١٠٥) سورة الشعراء : ٦٢

(١٠٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي : ٣٣

(١٠٧) تفسير سورة الحمد، محمد باقر الحكيم: ٢٣٩

(١٠٨) سورة غافر : ٦٠

(١٠٩) سورة البقرة : ١٨٦

(١١٠) سورة آل عمران : ٩ – سورة الرعد : ٣١

(١١١) سورة طه : ١٧

(١١٢) سورة طه : ١٨

(١١٣) طهارة الروح ، مرتضى مطهري : ٣٠٠

(١١٤) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١/ ١٥٣

(١١٥) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ١/ ٢٣

(١١٦) ظ تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي : ١٥٢ – ١٥٣

(١١٧) تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني : ١/ ٨٥

(١١٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : ٤٣

(١١٩) من هدى القرآن ، محمد تقي المدرسي : ١/ ١٤٥

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

(١٢٠) ظ البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي : ٤٩٥
(١٢١) م . ن : ٤٩٦
(١٢٢) من هدى القرآن ، محمد تقي المدرسي : ١/ ١٤٦
(١٢٣) سورة البقرة : ١٢٨
(١٢٤) سورة آل عمران : ١٩١
(١٢٥) سورة طه : ٢٥ – ٢٦
(١٢٦) التفسير البنائي للقرآن الكريم ، محمود البستاني : ١/ ١٨
(١٢٧) تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي : ١٦٢
(١٢٨) ظ م . ن : ١٦٣
(١٢٩) ظ طهارة الروح ، مرتضى مطهري : ٣٠٤
(١٣٠) م . ن : ٣٠٤

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. **آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي النجفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان**
٢. **الأمالي ، محمد بن علي ابن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم ، ط:١ – ١٤١٧هـ**
٣. **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي، ط:٢ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان**
٤. **البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي ، ط: ٣٠ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، إيران ، قم**
٥. **التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م**

٦. التدبر في القرآن، محمد رضا الحسيني الشيرازي، ط:٤ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م
٧. تفسير البسملة، هاشم أبو خمسين، تحقيق: أحمد عبد الحسين، ط:١ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م
٨. التفسير البنائي للقرآن الكريم، محمود البستاني، ط:١ ، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة
٩. تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد، وآخرون ، ط:١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، مؤسسة قرطبة ، مصر – القاهرة
١٠. تفسير القران الكريم ، مصطفى الخميني، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ط:١ ، ١٤١٨م ، مطبعة مؤسسة العروج
١١. تفسير الصافي، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، صححه وقدم له حسين الأعلمي، ط:٢ ، مؤسسة الهادي – قم
١٢. تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، ط:٣ ، ١٣٦٧هـ ، دار المنار بمصر
١٣. تفسير سورة الحمد، السيد محمد باقر الحكيم ، ط:١ ، ١٤٢٠هـ ، مجمع الفكر الإسلامي ، قم – إيران
١٤. تفسير سورة الحمد ، روح الله الموسوي الخميني ، جمع وتحقيق: أحمد صولي الحسيني العاملي، ط:١ ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، بيروت – لبنان
١٥. تفسير سورة الفاتحة ، جعفر مرتضى العاملي ، ط:٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، المركز الإسلامي للدراسات ، بيروت – لبنان
١٦. طهارة الروح ، مرتضى مطهري ، إعداد: واعظي نجاد ، ترجمة خليل زامل العصامي ، ط:٣ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، دار المحجة البيضاء

١٧.اللباب في تفسير الكتاب، السيد كمال الحيدري، ط:٤ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، مكتبة الكلمة الطيبة
١٨.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، ط:٣ – ١٤١٤ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان
١٩.لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي، ط:٣ ، دار عمار للنشر، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، عمان – الأردن
٢٠.مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ط:١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان – بيروت
٢١.المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري ، طلال الحسن ، التدقيق والإخراج: عبد الرضا عبد الحسين ، ط:٢ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، دار فراقد للطباعة والنشر، قم – إيران
٢٢.من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، ط:٢ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، إخراج وتنسيق: زكي حسن أحمد
٢٣.الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، ط:١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات ، إيران – قم
المواقع الإلكترونية:
٢٤.أهم مضامين سورة الفاتحة ، السيد محمد باقر السيستاني ، موقع شفقنا لبنان
https://lebanon.shafaqna.com/

Sources and References:

-The Holy Quran

1. Alaa Al-Rahman in the Interpretation of the Quran, Muhammad Jawad Al-Balaghi Al-Najafi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut – Lebanon.

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

2. Al-Amali, Muhammad ibn Ali Ibn Babawayh Al-Qummi, known as Sheikh Al-Saduq, edited by the Islamic Studies Department - Al-Ba'tha Foundation – Qom, 1st Edition, 1417 AH.
3. Al-Amthal in the Interpretation of the Book of Allah, Naser Makarem Al-Shirazi, 2nd Edition, 1426 AH – 2005 CE, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon.
4. Al-Bayan in the Interpretation of the Quran, Sayyid Abu Al-Qasim Al-Mousawi Al-Khoei, Imam Al-Khoei Foundation for Reviving His Works, 30th Edition, 1424 AH – 2003 CE, Iran, Qom.
5. Al-Tahrir wa Al-Tanweer, Muhammad Al-Tahir Ibn Ashour, Tunisian Publishing House, 1984 CE.
6. Tadabbur in the Quran, Muhammad Reza Al-Husseini Al-Shirazi, 4th Edition, Dar Al-Uloom for Research and Printing, 1435 AH – 2014 CE.
7. Interpretation of Bismillah, Hashem Abu Khamsin, edited by Ahmed Abdul-Hussein, 1st Edition, 1432 AH – 2011 CE.
8. The Structural Interpretation of the Holy Quran, Mahmoud Al-Bustani, 1st Edition, 1422 AH, Printing Foundation of the Razavi Holy Shrine.
9. Interpretation of the Holy Quran, Imad Al-Din Abi Al-Fida Ismail Ibn Kathir Al-Dimashqi, edited by Mustafa Al-Sayyid Muhammad

م.د. نهضة صاحب هاشم/ الجامعة الإسلامية- كلية العلوم الإسلامية/ النجف الأشرف
Nahda.alsharifi@gmail.com

and others, 1st Edition, 1421 AH – 2000 CE, Qurtuba Foundation, Cairo – Egypt.

10. Interpretation of the Quran, Mustafa Al-Khomeini, edited and published by the Foundation for the Organization and Publication of Imam Khomeini's Works, 1st Edition, 1418 AH, Al-Urooj Printing House.
11. Al-Safi Interpretation, Mulla Mohsen, known as Al-Fayd Al-Kashani, reviewed and introduced by Hussein Al-Aalami, 2nd Edition, Al-Hadi Foundation – Qom.
12. Al-Manar Interpretation, Muhammad Rashid Rida, 3rd Edition, 1367 AH, Al-Manar Publishing House in Egypt.
13. Interpretation of Surah Al-Hamd, Sayyid Muhammad Baqir Al-Hakim, 1st Edition, 1420 AH, Islamic Thought Complex, Qom – Iran.
14. Interpretation of Surah Al-Hamd, Ruhollah Al-Mousawi Al-Khomeini, compiled and edited by Ahmed Suli Al-Husseini Al-Amili, 1st Edition, Dar Al-Wala' for Printing, Publishing, and Distribution, 1431 AH – 2010 CE, Beirut – Lebanon.
15. Interpretation of Surah Al-Fatiha, Jaafar Murtada Al-Amili, 2nd Edition, 1420 AH – 1999 CE, Islamic Studies Center, Beirut – Lebanon.

16. Purity of the Soul, Murtada Mutahhari, prepared by Wa'ithi Najad, translated by Khalil Zamil Al-Asami, 3rd Edition, 1425 AH – 2004 CE, Dar Al-Mahajja Al-Bayda.
17. Al-Lubab in the Interpretation of the Book, Sayyid Kamal Al-Haidari, 4th Edition, 1433 AH – 2012 CE, Al-Kalima Al-Tayyiba Library.
18. Lisan Al-Arab, Muhammad Ibn Makram Ibn Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Afriki (d. 711 AH), 3rd Edition, 1414 AH, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
19. Rhetorical Touches in Texts from the Revelation, Fadel Saleh Al-Samarrai, 3rd Edition, Dar Ammar for Publishing, 1423 AH – 2003 CE, Amman – Jordan.
20. Mafatih Al-Ghayb, Fakhr Al-Din Al-Razi, 1st Edition, 1401 AH – 1981 CE, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Lebanon – Beirut.
21. The Interpretive Approach of Al-Haidari, Talal Al-Hassan, reviewed and produced by Abdul-Ridha Abdul-Hussein, 2nd Edition, 1431 AH – 2010 CE, Dar Faraqid for Printing and Publishing, Qom – Iran.
22. From the Guidance of the Quran, Muhammad Taqi Al-Mudarrisi, 2nd Edition, 1429 AH – 2008 CE, arranged and coordinated by Zaki Hassan Ahmed.

23. Al-Mizan in the Interpretation of the Quran, Muhammad Hussein Al-Tabatabai, 1st Edition, 1425 AH – 2004 CE, Al-Mujtaba Foundation for Publications, Iran – Qom.

Online Sources:

1. The Main Themes of Surah Al-Fatiha, Sayyid Muhammad Baqir Al-Sistani, Shafaqna Lebanon Website: https://lebanon.shafaqna.com